Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يتمكَّنَ أحدٌ من ملاحظتِنا. همسْتُ في أذن زوجتي: "هل نجرب تركه هنا؟" فهزَّت رأسَها موافقة.

دلفنا إلى حجرة للصلاة حيث يسود ظلامٌ دامسٌ. لم يكن هناك أحد، ويكاد المرءُ لا يستطيع أن يـــرى شيئـــاً. غطَّـــت زوجتي وجه الطفل بطرف الدثار المقمَّطِ به، ثم وضعته على أحد الكراسي، كما لو كانت تضعُ حزمةً ثقيلة لـــتريح يديـــها. ثم جثَتْ وصلَّتْ لمدَّةٍ طويلة، وقد أسندت وجهها على راحتيها، فيما رحت، وأنا لا أدري ماذا أفعل، أتطلع إلى مئات القلـــوب الفضية من مختلف القياسات والأحجام التـــي كـــانت تغشـــى جدران المصلَّى.

وفي النهاية، استوت واقفةً على قدميها، وبوجهٍ متجـــهٍّمٍ رسمت علامة الصليب، وابتعدت عن المصلَّى ببطءٍ شديدٍ، وأنا أتبعُهَا على بُعْدِ خُطوات منها.

في تلك اللحظة نفسها، قال القسُّ بصوتٍ عالٍ: "قال السيد المسيح: يا بطرس إلى أين أنت ذاهب؟" أجفلتني العبارة، لأني ظننتُ أنه كان يخاطبني، ويلقي عليَّ هذا السؤال.

لكن ما كادت زوجتـــي ترفـــع طـــرف الســـتارة عنـــد الباب، حتى أجفلنا صوتٌ صـــادرٌ مـــن خلفنـــا قـــائلاً: "يـــا سيدتي... لقد نسيتِ صُرَّةً على الكرســـيِّ هنـــاك"... كـــانت امرأةً متَّشحة بالسواد، واحـــدة مـــن تلـــك النســـاء التقيَّـــات الورعات اللاتي يقضين حياتهن بيـــن الكنيســـة والمصلـــى. فقالت لها زوجتي: "آه نعم ... شكراً... لقـــد نســـيتها حقـــاً". فعدنا وحملنا الصُّرة ثانية، وخرجنا من الكنيسةِ، ونحن نشعـــرُ أننا أمواتٌ أكثر منا أحياء.

عندما خرجنا من الكنيسة، قالت زوجتي: "لا يريد أحـــدٌ أن يحتفظ بطفلي المسكين هذا" قالت ما قالته كأنَّها بائعٌ يعرض شيئاً للبيع ويتوقَّع أن يعقدَ صفقة سريعة، إلا أنه لم يجد أحـــداً